

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الرابعة

المعارف: أن تعرف :

١. إرهابات النبوية.
٢. نزول الوحي.
٣. الدعوة إلى الله.
٤. أذى المشركين لرسول الله ﷺ وصحابته.
٥. وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها.
٦. الإسراء والمعراج.

المهارات الإدراكية:

١. أن تحلل أسباب عداء المشركين لرسول الله ﷺ.
٢. أن تفسر صبر المسلمين على الأذى.

أولاً : إرهابات النبوية:

١. تسليم الحجر عليه .
٢. الرؤيا الصادقة.
٣. حبس إليه العزلة والتحنث في غار حراء.

ثانياً: نزول الوحي :

في نهار يوم الاثنين من شهر رمضان نزل عليه الوحي وقال له : اقرأ . فما زال يكررها ثلاثاً حتى قال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ . وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) . فرجع بها ترجف فقواده ودخل على خديجة . التي ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، فبشره أنه رسول الله ، وأن قومه سيخرجون . ثم فتر الوحي مدة غير محددة ، حتى اطمأنت نفسه عليه السلام وأنه رسول الله حقاً .

ثالثاً: الدعوة إلى الله:

١. تتابع الوحي بعد ذلك على رسول الله ﷺ وكان أول ما نزل عليه بعد الفترة (يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر) .
٢. كان الوحي يأتي رسول الله ﷺ أحياناً مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه ، وأحياناً يتمثل له الوحي رجلاً فيكلمه فأعي عنه ما يقول . وكان يأتيه يقظته ، ولم ينزل القرآن إلا يقظة .
٣. بدأت الدعوة بمكة سرية ، فكانت خديجة أول من أسلم ثم علي وعمره عشر سنين فقد كان في حجر رسول الله ﷺ ، ثم مولاه زيد ، وأسلم أبوبكر ﷺ وأهل بيته . ثم بدأ يتزايد عدد الداخلين في الإسلام . وتميز

- المسلمون الأوائل بصحة تفكير وسلامة قلوبهم الذي جعلهم يقبلون الحق دون تردد. عن عمرو بن عبسة السلمي قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان. فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلي فقدمت عليه. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة. فقلت له: ما أنت؟ قال: "أنا نبي" فقلت: وما نبي؟ قال: "أرسلني الله" فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: "أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء". قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: "حر وعبد" قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به. فقلت: إني متبعك. قال: "إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا. ألا ترى حالي وحال الناس! ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني". قال: فذهبت إلى أهلي. وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة. فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك. فقدمت المدينة فدخلت عليه...
٤. بلغت عظمة الإسلام أن انتشرت الدعوة في مكة انتشارا لا يعرف إلا تلبية الفطرة السوية دون حدود القبلية أو الجنس أو السن فقد بلغ الإسلام لافرق في ذلك بين السيد والعبد والرجل والمرأة والكبير والأنس و الجن، الذين ذهب إليهم رسول الله وقرأ عليهم القرآن، فأسلم منهم من أسلم.
٥. الدعوة الجهرية: لما نزلت: "وانذر عشيرتك الأقربين" خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا وهتف: "يا صباحاه"، فاجتمعت إليه قريش، فقال: (يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب، رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.) فقال أبو لهب: تبأ لك أما جمعتنا إلا ل هذا!! ثم قام. فنزل قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب).
٦. كانت دعوة الإسلام من بدايتها عالمية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). ولكن بدأ بعشيرته لأن العشيرة على المصطلح القبلي هي التي تنصر أبنائها، فكان الغرض من دعوة عشيرته حتى تعيينه وتنصره وتأيينه. ومكانة قريش في مكة، ومكانة مكة عن القبائل مكانة حساسة، فدخل عشيرته، مدعاة لدخول سائر العرب. ممن أسلم في هذه الفترة أبو ذر رضي الله عنه. فقد كان منكرا لأحوال الجاهلية رغم أنه كان يعيش في البادية، وكان يصلي قبل إسلامه، متأثرا بالأحناف، لما سمع بالنبي ﷺ إلى مكة، حتى قابل رسول الله واستمع إلى قوله فأسلم، ثم عاد إلى قومه غفار فأسلم نصفهم. وأسلم النصف الثاني بعد الهجرة النبوية. وهذا من بركة دعوة أبي ذر رضي الله عنه. وتدل على فضله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر" بل دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله."

رابعاً: أذى المشركين لرسول الله ﷺ وصحابته:

تنوعت أساليب تكذيب وإيذاء المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما يلي:

١. الدعاية الكاذبة ووصفه بالجنون. عن ابن عباس ، قال : قدم ضماد مكة ، وهو من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح ، فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون : إن محمداً مجنون ، فقال : أتى هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي . قال : فلقيت محمداً فقلت : إني أرقى من هذه الرياح ، وإن الله يشفي على يدي من يشاء ، فهلم . فقال رسول الله ﷺ : "إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له (ثلاث مرات) ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد . " فقال : أعد علي كلماتك هذه ، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات . فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ولقد بلغن قاموس البحر (أي قعره لشدة عظمتها وبعد معناها) ، فهلم يدك أبايك على الإسلام . فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : " وعلى قومك " . فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، فمروا بقوم ضماد ، فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل منهم : أصبتم منهم مطهرة . فقال : ردوها عليهم فإنهم قوم ضماد . أخرجه مسلم.
٢. السب والشتيم من ذلك قول أم جميل بنت حرب زوجة لأبي لهب : مذمم أبينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا . وذلك بعد أنزلت سورة "تبت" .
٣. ألقاء روث الجزور وسلاها ودمها على جسده الشريف وهو ساجد عند الكعبة . وقد رماها عليه عقبة بن أبي معيط بإغراء عمه أبو جهل .
٤. الاستهزاء والسخرية والغمز واللمز . " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء " .
٥. سب القرآن ومن أنزله ومن جاء به .
٦. التهديد بالأذى والقتل . " أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى . " .
٧. إضطهاد المسلمين . أما رسول الله فمنعه أبو طالب ، وأما أبوبكر فمنعه قومه "تيم" ومن سواهم عذبه المشركين وألبسهم الدروع وصهروهم في الشمس . عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ : شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ عِنْدَ الْكُعْبَةِ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ لَنَا ، عَزَّ وَجَلَّ : " قُلْنَا : " أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ قَالَ : فَجَلَسَ مُغْضِبًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ قَالَ : " كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ فَيُوضَعُ الْمُنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ اثْنَيْنِ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَلَيُتَمَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، تَعَالَى ، أَوْ الدِّنْتُ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ " .
٨. لجوء قريش لطلب المعجزات عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا ، فَإِنْ أَصْبَحَ لَنَا ذَهَبًا اتَّبَعْنَاكَ . فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ

عَلَيْكَ السَّلَامُ ، وَيَقُولُ : " إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصُّفَا ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدُ مِنْهُمْ عَذَابًا لَا أَعْدِيهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ " . قَالَ : يَا رَبِّ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ .

٩. الهجرة إلى الحبشة: لما زادت فتنة المشركين هاجر إليها أولاً أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، ثم سار اثنين وثمانون رجلاً وثمانية عشرة امرأة .

١٠. دخول شعب أبي طالب: وحصلوا فيها وضيق على بنو عبد المطلب مؤمنهم وكافرهم، وقاطعهم المشركون حتى يسلموا رسول الله للقتل.

١١. محاولة قتله. وذلك في ليلة الهجرة (وإذ يكره بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

خامسا : وفاة أبي طالب وخديجة :

بعد مغادرة الشعب توفي أبو طالب الذي كان يحوطه ويغضب له. وفي العام نفسه توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.

سادسا: الإسراء والمعراج:

وكانت بعد رحلة الطائف الأليمة . وفيها وقع حادث شق الصدر لرسول الله للمرة الثانية. وفيها فرضت الصلوات الخمس.

